شهادة

في هذا النصّ، الذي ننشر ترجمته هنا، والذي رأى الضوء لأوّل مرة عام 1976، قبل أن يضمّنه فيليب جاكوتيه في مجموعة مقالات حول الشعر حملت عنوان «إجراء سرّي» (1987)، يتوقّف الشاعر السويسري، الذي غادرنا قبل أيّام، لدى علاقته وفهمه للعمل الشعري

في مكان آخر غير الصفحة، بعيداً عن طاولة الكتابة

جنون الانغماس الكلّي في العمل

فيليب جاكوتيه

عندما علم أحد الأصدقاء أنّ ظروفاً مواتية ستسمح لي بالتفرّغ من مهنتي كمترجم لبضعة أشهر، كتب إليّ: «سيكون بمقدورك أن تعيش ذلك الجنون، جنونَ تكريس نفسك ليلاً ونهاراً لعملك (هكذا يجب أن يعيش الرهبان، بصمت، ذاك الجنون الآخر، جنون الرهبنة)». أصابتني هذه الجملة بالصدمة، كما لو أنّه كان ضرورياً توجيهُها إليّ لأدرك، فجأة، وباستغراب، إلى أيّ مدى كنتُ غريباً على هذا «الجنون». وبدأت أحلم بذلك وفي رغبة غامضة بأن أعثر، في نهاية حلم يقظتي، على ما يضيء حيرتي.

أعترف، رغم شعوري بالحرج، أو النّدم على أية حال، أنّني لا أعرف، ولم أعرف قط، حتّى في سنّ مبكرة، هذا «الجنون» (أمرٌ يبدو واضحاً، للأسف، في كتُبي). لم يسبق أن استحوذتْ على خيالي شخصيّاتٌ أو حكايةٌ، كما يجري مع الروائيين، ولا حتّى كما جرى مع شخص مثل جياكوميتي، المهووس بإنجاز «شيء ما». والوصول إليه بأيّ ثمن، رغم كل الصّعاب. أدين لنفسي أنّني كنت دائماً - بسب الافتقار إلى ما هو أفضل. واضحاً بما يكفي لكي لا أتخيّل أنّني بكتابتي أنجز عملاً هامّاً وحاسماً (عملاً لم أكن أعتبره، في المقابل، عديم الفائدة تماماً). في البداية، باشرت العمل من دون حتّى أن أفكّر في الأمر تقريباً، كما لو كنت أستجيب لحاجةٍ، لكن من دون تحويلها إلى عالمٍ في حدّ ذاته.

لم أكن لأكرّس ليلة واحدة لهذا العمل، فحسب، بل إنني، حين كنتُ أباشره، لم أكنْ أقضي أكثر من ساعات قليلة فيه، من دون تحبير كثير من الصفحات، أو شطب الكثير من الكلمات فيها. هل أجرؤ، إذاً، على الحديث عن عمل؟ كنتُ أمل أن أقول، بوضوح، كيف كانت الأمور تجري، في باريس، على سبيل المثال، بين عامي 1946 و1953، عندما كنت أشتغل على مجموعة «الجاهل»؟ لكنّ الحال أنّ ذاكرتي ضعيفة، ولا أتذكّر تلك التفاصيل جيّداً. يمكنني، بساطة، القول إنه باعتبار أنني كنت أعيش بمفردي، منعزلاً (لا ناسكاً ولا أناركيّاً، بل أشبه بشخص عاديّ، بالكاد موجود، تتملّكه خَشْيةٌ مفرطة)، فإنّني ضمنت نوعاً من الصمت من حولي، بفضل هذا الصمت (المتقطّع، على أيّة حال)، تكثّفت في عواطف وأحلامٌ بقظة وذكرياتٌ بدت، في لحظات معيّنة، وكأنّها تستقرّ من تلقاء ذاتها تقريباً كلمات على الصفحة. في الواقع، لم تكن تستقرّ فحسب، بل كانت تنتجز وتكتمل على الصفحة. أعتقد أنّ ما كان يحدّد هذه اللحظات هو درجةٌ معيّنة من التوتّر العاطفي يصبح معها عدم التعبير عن هذه الأحاسيس أمراً مؤلماً؛ أي، بعبارة أخرى، كثافة الحياة التي كنت أعيشها. كان يعني هذا، ببساطة، عيش تجربة «الإلهام»، لكن من دون إعطاء هذه الكلمة، حينها، قيمةً سحرية أو غامضة أو سامية.

هل هو نوع من الكتابة التلقائية؟ أبداً، لأنّ ما كنت أنتجه ظلّ دائماً متماسكاً، منطقياً، وبعيداً عن تهويمات المخيّلة الحالمة، في نومها أو في يقظتها، عن قصد أو بشكل طبيعي. ومع ذلك، كان ثمة قاعدة عامة تقضي بالتالي: إمّا أن تُكتب القصيدة دفعةً واحدة وبسرعة (وهو ما كان يتيح لها فرصة الوصول إلى شكل ما و«النجاح» نسبياً)، أو أن تفشل. لم يكنْ ثمة مجال إلّا لبعض التعديلات الطفيفة، المتفرّقة. كما لو أنّها شقّت طريقها بنفسها، أثناء نومي أو أعمالي اليومية، قبل أن يجري تدوينها على الورق. على كل حال، من المؤكّد أنّني، في ذلك الوقت، لم أكن قط أبحث عن شكل، جديد أم لا. كنت قد بدأت في سنّ مبكّرة، كغيري، بكتابة قصائد كانت مجرّد نسخ باهتة، لا فرادة فيها. من أعمال كنت منبهراً بها. وحتى لاحقاً، لا بدّ أن مقاطع القصائد المختلفة بقيت، من دون وعي منّي، عالقةً في ذهني عندما كان يشكّل كتاباته الخاصّة؛ ولا بدّ أن آثاراً منها تسرّبت، بطبيعة الحال، إلى هذه الكتابات.

لكنّ مع نضوجي، كان لا بدّ من إجراء فرْز بين الإيقاعات والصور والكلمات الغريبة التي غذّت تشغل حيّزي الداخلي حتّى لا يبقى إلّا أقلّها غرابة، وأكثرها سرّية ونُدرة.

فيليب جاكوتيه

> إذا كان لنصوصي أن تمسّ غيري، فلأنها تمتح من مخزون مشترك
>
> إمّا أن تُكتب القصيدة دفعةً واحدة وبسرعة، أو أن تفشل

هكذا، شيئاً فشيئاً، من دون تدخّل فعليّ منّي، ومن دون أن أفكّر في الأمر كثيراً، كان ما أكتبه بتلك الطريقة يستفيد من ازدياد خبرتي بالحياة ثراءً وقوّة، ما جعله أقرب من فرادٍ تجاربي وأعماقي، التي سمحت لي بعضُ لحظات العُزلة والتركيز بمقاربتها. ما معنى كل هذا؟ معناه أنه ساعدني قليلاً على العيش. فعبْر محافظتي على إمكانية الشروع بهذا العمل، الذي لم يكن عملاً فعلياً . استطعت أن أبقى على صلةٍ بهذه الأعماق في داخلنا. وأعتقد أنه إذا كان لهذه القصائد أن تمسّ شخصاً غريباً، فإنّها لا تستطيع فعل ذلك إلّا لأنها تمنح من هذا المخزون المشترك، الذي يعني الاستغناء عنه مشينا نحو حتفنا، كما يبدو.

لاحقاً، بلا شكّ، تغيّرت الأمور قليلاً، وأصبحت مثل الكتّاب الذين يعملون (لكنني ما زلت لا أعمل كأولئك الذين يمثّل العمل، بالنسبة إليهم، كفاحاً أو نشوة). ذلك أنّ مراجع التفكير، وأسئلة الفكر أصبحت أكثر إلحاحاً في ذهني. لذا، بين مجموعتين شعريّتين تخصّصان للقوانين ذاتها، كانت النصوص النثرية تجد مكاناً مناسباً لها. وقد ذهبت في هذا الأمر مدفوعاً بفخري بـ«العمل» أخيراً، وبتشجيع شخص مثل فرانسيس بونج - حدّ الكشف عن عوالم هذا العمل. كنت أحاول فهم اللغة المراوغة للمناظر الطبيعية قرب مكان سكني. هذه المرة، كان على وعيي اختيار المفردات التي لا تخون ما تقوله تلك المناظر الساحرة.

ومع ذلك، حتّى في ذلك الوقت، كان عليّ الاعتراف بأنه لا ينبغي التدخّل كثيراً، وأن الانكباب ليس سبيلي إلى النجاح، وأنّه كان على التخلي نهائياً عن مجد «الصراع مع العمل» (الذي يدهشني، بالمناسبة، لكنه لا يستهويني).

المجموعة الوحيدة من أعمالي التي كانت موضوع عمل حقيقي، بل استغرقت وقتاً كثيراً، هي قصائد «دروس» أو «عِبَر»، لكنّها، في الوقت نفسه، المجموعة التي لطالما اعتبرتها الأقلّ كمالاً. وإذا كان عليّ العمل على هذه المجموعة، فلأنّها لم تحظ، في تشكّلها، بالتماسك الداخلي الذي انبثقت منه الأعمال السابقة. كنت حائراً، ولا يمكن لأيّ عمل، مهما كان متقناً، إظهار وحدة ما هو ممزّق من دون أن تظهر لنا، على الفور، آثار الترقيع فيه.

(ترجمة من الفرنسية: ميشرافي عبد الودود)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

ان تترك تيّار الشعر يمرّ

إذا حاولت اليوم ان افهم بشكل افضل ما كان يحدث في داخلي، بشكل واع او غير واع، خلال فترة «الإبداع»، وفي تلك اللحظات النادرة جدا من التركيز والانصات الى الاعماق، فعندها سأقول لنفسي ان العمل لا يتصّل في «البناء» و«الصياغة» و«التشييد» بقدر ما يتصّل بالسماح لتيّار ما بالمرور، او بازالة العوائق امامه. كما لو ان على القصيدة المثالية ان تُنسي ذاتها لصالح شيء آخر لا يمكن ان يتجلّى، مع ذلك، الّا من خلالها.

أصدقاء لغتنا

مفتاح لار تباطي بما هو سمائي

سارة أُوزتُرك

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية المختلفة، وعند مشاغلهم وأسئلتهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية

إسطنبول ـ العربي الجديد

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

ولدتُ في المدينة المنورة وأتممتُ فيها مراحل تعليمي، من قبل الابتدائية إلى الجامعية. تعلّمتُ اللغة العربية ومارستها وأحببتها في هذه الأثناء. ومن أثمن ما تعلّمتُ كان القرآن الكريم، إذ كان ذا أثر بالغ في تشكيل وعيي الجمالي للّغة. وكانت اللغة العربية بذلك جزءاً لا يتجزّأ من تجربتي الدينية، ومفتاحاً لارتباطي بما هو سمائي وفوق لُغَوي.

■ ما أول كتاب ترجمتِه وكيف جرى تلقيه؟

جرى نشر ترجمتي لكتاب «النبي» لجبران خليل جبران من لغته الأصلية (الإنكليزية، إذ ألّفه جبران بهذه اللغة) إلى التركية عام 2015. وقبل ذلك بعام كنت قد نُشرتْ إلكترونياً مجموعة مختارة من قصائد الشاعرة الأميركية إيميلي ديكنسون مترجمة من الإنكليزية إلى العربية (الكتاب متاح مجّاناً على الإنترنت بعنوان «ترجمات مختارة من شعر إيملي ديكنسون»). كان التلقّي جيّداً في الأوساط المحدودة التي وصل إليها الكتابان.

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك المقبل؟

آخر ما ترجمته من العربية (إلى التركية) كان رسالة «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي، وتم نشره عام 2017. ويمكن أن نعدّ تلك ترجمة لترجمة، إذا ما اعتبرنا ابن حزم ترجماناً لأحوال «الألفة والآلاف». أما حالياً فلا يوجد لدي مشروع ترجمة لانشغالي بدراسة الدكتوراه.

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجمة من اللغة العربية؟

اثنان من الكتب التي ترجمتها من العربية إلى التركية، «طوق الحمامة» وقبلها «كتاب التوّابين» لابن قدامة المقدسي، كانا قد كُتبا، بطبيعة الحال، بلغة يومهما، وهي مختلفة عن العربية المعاصرة. فكنت أحتاج إلى الرجوع إلى قواميس تُعاصر تلك اللغة لفهم الاستخدامات اللغوية غير المألوفة في يومنا. كما لجأت بعد إنهاء الترجمة إلى خبير في اللغة العربية (ويسعدني ذكر أستاذي شكري سمارة هنا) لمراجعة بعض النصوص حتّى أتأكّد من صحّتها. مسألةٌ أخرى كانت تتمثّل في موضوع النَسْخ، حيث تتوافر أصول هذه المؤلّفات على شكل مخطوطات. وفي أشكالها المطبوعة توجد على شكل نُسَخ محقّقة. تمرّ النسخ المحقّقة بخطوات تهدف إلى إتاحة قراءة ميسّرة من حيث الشكل (الضبط والإملاء) والمضمون (تخريج ما ذُكر من مصادر وتعديل ما بدا مصحّفاً أو فيه إشكال). هذه الخطوات، مهما استهدفت الموضوعية، فإنّها تكاد لا تعدو كونها نتاج قراءة المحقق للنص الذي بين يديه، حسب اجتهاده. ولذلك، فكما يتكاثر النص الواحد بعدد قرّائه، تتكاثر النصوص المخطوطة بعدد النُسخ المحقّقة منها. لذلك لجأت، خلال ترجمتي لـ«طوق الحمامة»، مثلاً، إلى خمس نُسخ مطبوعة محقّقة، بالإضافة إلى نسخة إلكترونية ممسوحة ضوئيّاً لمخطوط الرسالة الموجودة ضمن مقتنيات لايدن وارن.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي.

> انقل من يمين الصفحة إلى يسارها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً

بطاقة

مترجمة وأكاديمية وشاعرة تركيّة من مواليد عام 1986. تخرّجت عام 2009 في قسم اللغة الإنكليزية في «جامعة طيبة» في المدينة المنورة. حصلت على درجة ماجستير في الفنون الجميلة والشعر من جامعة «ناشيونال يونيفيرسيتي» في كاليفورنيا عام 2014، وحصلت على ماجستير في مجال دراسات الترجمة من جامعة بوغازجي في إسطنبول، عام 2019. أصدرت، عام 2015، ترجمة تركية لكتاب «النبي» لجبران خليل جبران، وأخرى لـ«كتاب التوّابين» لابن قدامة المقدسي. كما صدرت ترجمتها لرسالة «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي عام 2017. شاركت في ترجمات من الإنكليزية إلى العربية، وأخرى شعرية بين التركية والعربية والإنكليزية (2018). لها مجموعة شعرية، بالتركية، بعنوان «سالكُ الأصفر» (2018).

سارة أوزتُرك (العربي الجديد)

متابعة

فان غوخ من جديد في مزادات الفن

مونمارتر مثلما كان

عاش سوق الفن منذ أيام على أصداء ظهور لوحة للفنان الهولّندي كانت ضمن مقتنيات خاصّة. واحدٌ من أعماله القليلة التي بقيت غير متاحة للجمهور

ساندرا كرم

خفّت منذ سنوات تلك الضجّات الإعلامية الكبرى حول اكتشاف لوحة لأحد مشاهير الفنّ في القرنين التاسع عشر والعشرين، ليس فقط بسبب تقلّص عدد الأعمال المجهولة، ولكنْ أيضاً لفقدان الكثير من المصداقية في سوق الفنّ. رغم ذلك، يمكن أن نعتبر الإعلان عن لوحة لم تُعرض من قبل للفنّان الهولندي فينسنت فان غوخ (1853 - 1890) حدثاً نجح، منذ أيام، في شغل وسائل الإعلام ومتابعي الفنون التشكيلية كما لم يفعل حدثٌ مشابه منذ سنوات.

لا يتعلّق الأمر بلوحة مجهولة تماماً. كلّ ما في الأمر أنّ اللوحة التي تحمل عنوان «مشهد من شارع في مونمارتر» تمثّل أحد الأعمال القليلة للفنّان الهولندي ممّا بقي ضمن ممتلكات شخصية ولم يتسنّ عرضها في أي فضاء جماهيري، حيث كانت اللوحة مُلكيّة لأسرة فرنسية منذ عام 1920.

اللوحة التي تحمل إشارة إلى سنة إنجازها (1887)، ستعرضها مزادات «سوثبيز» للبيع في الخامس والعشرين من آذار/ مارس الجاري. وتقول التقديرات إنها سوف تحصّل ما لا يقلّ عن خمسة ملايين يورو، وقد يصل ثمنها إلى ثمانية ملايين يورو. مبالغ، على الرغم من كونها ليست أعلى ما جرى تسويق لوحاتٍ لفان غوخ بها، إلّا أنها تبدو أرقاماً كبيرة في ظرفٍ عالميّ يتحدّث فيه الجميع عن أزمات اقتصادية كبرى بسبب جائحة كورونا.

بالطبع، تخدم الضجّة الإعلامية دائماً هذا النوع من المزادات، لأنها تزيد من جاذبية العمل والتنافس على اقتنائه. وفي هذا السياق يمكن أن نقرأ التذكير بأن هذه اللوحة لا تشكّل واحدة من الأعمال التي يمكن التشكيك في نسبتها إلى فان غوخ، فرغم أنّها لم تكن ظاهرة للعلن، أي في رواق فنّي أو متحف، إلا أنّ صوراً لها، بالأبيض والأسود، عُرضت في كاتالوغات عديدة تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين. كما جرى فحصُها من قبل لجنة خبراء لإثبات نسبتها إلى الفنّان الهولندي وتطابق قِدمها مع التاريخ الموجود عليها.

كما يمكن أن تخدم تعليقاتٌ وتصريحات نقّاد الفنّ والخبراء تسويقَ اللوحة، حيث قال عددٌ من هؤلاء بأنّ «مشهدا من شارع في مونمارتر» يتنمي إلى سلسلة تسمّى بـ«الوحات مونمارتر» - وهي سلسلة محدودة العدد - اهتمّ فيها الفنان الهولندي بتصوير مشاهد من الحياة اليومية البسيطة في الضاحية الباريسية، التي باتت اليوم جزءاً من العاصمة، كما جرت الإشارة، في تقرير لقناة «بي إف إم» الإخبارية الفرنسية، إلى أنّ هذه اللوحة تمثّل منعطفاً في مسيرة فان غوخ مع بدايات تشكّل النزعة الانطباعية لديه، والتي ستصبح بعد أشهُر قليلة الخيارَ الأسلوبي الذي سيكرّس له الفنان الهولندي جهوده في سنوات حياته الأخيرة. من جانب آخر، لفت ناقدون إلى المسافة التي تأخذها اللوحة من أعمال فان غوخ الشهيرة على مستوى الخيارات التلوينية.

لكنّ أهم ما في اللوحة - وهذا مما لا تهتمّ به المزادات كثيراً - هو أنها تقدّم شهادة عن مونمارتر نهاية القرن التاسع عشر، كما يراها فنّان مثل فان غوخ؛ فنان فقير يأتي إلى باريس فلا تؤويه إلّا تلك الضاحية التي يستأنس بناسها البسطاء ويمضي وقته في تصويرهم. ما الذي بقي من مونمارتر التي في لوحة فان غوخ؟

> لوحة تشهد على بدايات تشكّل النزعة الانطباعية لدى الفنان الهولندي

لوحة «مشهد من شارع في مونمارتر»

فعاليات

تُختتَم، مساء اليوم الخميس في مدينة باتنة، شرق الجزائر، فعاليات **مهرجان إيمدغاسن السينمائي الدولي** الذي انطلق الأحد الماضي، بمشاركة 24 فيلماً روائياً قصيراً من 13 بلداً في المسابقة الدولية، و12 فيلماً من تسع ولايات في المسابقة الوطنية. تُقام العروض في «قاعة الأوراس» وسط المدينة.

كاتبات ومخرجات المسرح المصري: الآن ومستقبلا عنوان ندوة تنظّمها «الجامعة الأميركية» في القاهرة ابتداءً من الثانية من بعد ظهر اليوم، بمشاركة **سلوى أبوبكر**، و**رشا عبد المنعم**، و**نسرين نور**، و**داليا بسيوني**، و**نسمة إدريس**، و**نورا أمين**، و**عفّت يحيى**، و**عبير علي**. تُناقش المداخلات واقع مشاركة المرأة في المشهد المسرحي المصري المعاصر والمشاكل التي تواجهها.

يقيم «معهد البحوث المغاربية المعاصرة» بتونس العاصمة، عند الرابعة من مساء اليوم، لقاءً مع الكاتبة التونسية **رجاء بن سلامة**، حول عملها الأخير **نظام فوضى الجندر**، وفيه تقدّم قراءة في فهم الثقافة العربية الإسلامية لقضية الجندر وطرق ترتيب العلاقات الاجتماعية ضمنها. تدير النقاش **منية الأشهب**.

الإسلام بالمونّث عنوان جلسة افتراضية ينظّمها «المعهد الفرنسي للحضارة الإسلامية» بين السابعة والتاسعة من مساء اليوم بتوقيت باريس، بمشاركة **اسماء المرابط**، و**كريمة بيرجيه**، و**أناس صافي**. تطرح الجلسة أسئلة حول تهميش المرأة المسلمة اليوم، رغم المكانة المهمة التي عرفتها في النصوص الإسلامية.